

## الشرق الاوسط والخليج في عالم متغير ( إيران -اسرائيل )

أحمد زكريا الخنسا ❖

في مقالات سابقة كنا تحدثنا عن قرب نهاية الأحادية القطبية للولايات المتحدة الاميركية . وإن هذه النهاية ستترك فراغا كبيرا ، اذ ليس هنالك من أي دولة في العالم تملك القوة العسكرية الموازية أو حتى القريبة من القوة الاميركية وخاصة في المجال البحري ، ونهاية الاحادية المتوقع سيؤدي الى فراغ ستملؤه الدول الاقليمية القوية عبر فرض نفوذها على جوارها الاقليمي ، قبل ان يحاول بعضهم (روسيا -الصين) فرض نفوذها عالميا اذا كان ذلك ممكنا في ذلك الوقت . هذا الوضع سيؤدي الى نشوء عالم متعدد الاقطاب لم يتحدد شكله بعد ولكنه أخذ في التشكل حاليا . هذا العالم بحاجة الى وقت والكثير من المعارك الناعمة والخشنة لتشكله ، وهنالك الكثير من التفاصيل الواجب الاتفاق عليها وهذا لن يتم بدون معارك ناعمة وخشنة حول العالم لتثبيتها .

سنتحدث في هذه الدراسة عن دولتين مرشحتين لتكونا قطبين إقليميتين في الشرق الاوسط والخليج : ايران واسرائيل ، والمخاطر والتحديات التي تواجههما والمتوقع ان تواجههما .

### الجمهورية الاسلامية في ايران

الجمهورية الإسلامية الإيرانية هي دولة تقع في غرب آسيا . قبل ذلك كانت تعرف ببلاد فارس . إلا أن إيران هو الاسم الذي يستخدم في السياقات السياسية رسميا . إيران البلد الثامن عشر في العالم من حيث المساحة ، فمساحتها تبلغ ١٦٤٨١٩٥ كم<sup>٢</sup> ، ويبلغ عدد سكان إيران نحو ٨٠ مليون نسمة . إيران بلد مميز بسبب أهمية موقعها الجيوسياسي كمنطقة التقاء ثلاث مجالات آسيوية (غرب آسيا ووسطها وجنوبها) . يحدها من الشمال أرمينيا وأذربيجان وتركمانستان . وتطل إيران على بحر قزوين (وهو بحر داخلي تحده كازاخستان وروسيا) . ويحدها من الشرق أفغانستان وباكستان ، ومن الجنوب الخليج وخليج عمان ، ومن الغرب العراق ومن الشمال الغربي تركيا . طهران هي

(\*) باحث لبناني في  
الشؤون الاستراتيجية

العاصمة ، وأكبر مدينة في البلاد وفيها الوسط السياسي والثقافي والتجاري والصناعي للأمم . تعتبر إيران قوة إقليمية ، وتحمل مركزا هاما في أمن الطاقة الدولية والاقتصاد العالمي بسبب احتياطاتها الكبيرة من النفط والغاز الطبيعي ، حيث يوجد في إيران ثاني أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي في العالم ورابع أكبر احتياطي مؤكد من النفط . إيران هي موطن لواحدة من أقدم الحضارات في العالم . أول سلالة حاكمة شكلت في إيران خلال المملكة العيلامية في ٢٨٠٠ قبل الميلاد . انتشرت اللغة الفارسية والثقافة الفارسية في جميع أنحاء الهضبة الإيرانية . وقد أكدت السلالات الإيرانية مبكرا على الاستقلال الإيراني ، وهذه السلالات هي الدولة الطاهرية والدولة الصفارية والسامانيون والبويهيون . إيران هي أحد الأعضاء المؤسسين لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، وحركة عدم الانحياز وأوبك . النظام السياسي في إيران ، استنادا إلى دستور عام ١٩٧٩ ، يضم العديد من الهيئات الإدارية المترابطة بشكل معقد . أعلى سلطة في الدولة هو المرشد الأعلى ، والإسلام هو الدين الرسمي والفارسية هي اللغة الرسمية .

### الجغرافيا

إيران هي الدولة الثامنة عشر من حيث المساحة في العالم ، حيث تبلغ مساحتها ١٦٤٨١٩٥ كم<sup>٢</sup> . مساحتها تساوي تقريبا مساحة المملكة المتحدة ، وفرنسا ، وإسبانيا ، وألمانيا مجتمعة ، أو أكثر إلى حد ما من ألاسكا أكبر ولاية أميركية من حيث المساحة . حدودها مع أذربيجان هي (٣٨٠ كم) (مع ولاية ناخيتشيفان الأذربيجانية المعزولة (١٧٩ كم) وأرمينيا (٣٥ كم) إلى الشمال الغربي ، وبحر قزوين من الشمال ، تركمانستان (٩٩٢ كم) إلى الشمال الشرقي ، باكستان (٩٠٩ كم) وأفغانستان (٩٣٦ كم) إلى الشرق ، تركيا (٤٩٩ كم) والعراق (١٤٥٨ كم) إلى الغرب ، وأخيرا في مياه الخليج وخليج عمان إلى الجنوب .

تتكون إيران من الهضبة الإيرانية باستثناء سواحل بحر قزوين ومحافظه خوزستان . وهي إحدى دول العالم الأكثر جبلية ، تهيمن عليها المناظر الطبيعية الجبلية الوعرة التي تفصل بينها مختلف النطاقات مثل الأحواض المنفصلة والهضاب . الجزء الجبلي الغربي هو الأكثر سكاناً ، مع نطاقات مثل القوقاز ، زاغروس وجبال البرز ، وجبل دماوند ، وهو أيضا أعلى جبل في غرب أوراسيا اعتبارا من جبال هندو كوش .

يغطي الجزء الشمالي من إيران الغابات المطيرة الكثيفة تدعى Shomal أو أدغال إيران . يتألف الجزء الشرقي في معظمه من أحواض صحراوية مثل دشت كافير . وتقع أكبر صحراء في إيران في الجزء الشمالي الأوسط من البلاد ، ودشت لوط في الشرق مع بعض البحيرات المالحة ، وذلك لأن سلاسل الجبال مرتفعة جداً تمنع وصول غيوم المطر إلى هذه المناطق . يوجد سهول واسعة فقط على طول ساحل بحر قزوين وعلى الطرف الشمالي من

الخليج، حيث تقع حدود إيران على مصب نهر شط العرب وتنتشر السهول على طول الساحل المتبقي من الخليج ومضيق هرمز وخليج عمان .

### التركيبة السكانية

يبلغ عدد سكان إيران حالياً من حوالي ٨٠ مليون نسمة ، يشكل المسلمون معظم السكان وهناك أقليات دينية أخرى من بينها البهائيين ، المندائيين ، الزرداشتيين ، اليارسانيين ، اليهود والمسيحيين .إضافة لعرقيات مختلفة كالأكراد والتركمان والبلوش والأرمن والعرب وغيرهم ويتركزون في شمال غرب إيران وجنوب غرب إيران .

### الديانة

٩٨٪ من الإيرانيين مسلمون ، حوالي ٨٩٪ من الشيعة و ٩٪ من السنة ، ويشير موقع السي آي إيه إلى أن حوالي ٩٠-٩٥٪ من المسلمين في إيران من الشيعة و ٥-١٠٪ منهم من السنة ، ينتشر اتباع المذهب الإسماعيلي في إيران و بالإضافة إلى المسلمين تضم إيران أكبر الأقليات من غير المسلمين من أتباع الطائفة البهائية و ينتشر أتباع هذه الطائفة في جميع أنحاء المجتمعات الصغيرة في إيران ، معظم البهائيين هم من أصل فارسي، بالإضافة إلى عدد منهم من بين الأذريين و الأكراد . أما بالنسبة لأتباع الديانة المسيحية فهي تضم حوالي ٢٥٠٠٠٠ من الأرمن و حوالي ٣٢٠٠٠ من الأشوريين ، وعدد قليل من الروم الكاثوليك ، والكنيسة الأنغليكانية ، وكذلك من الكنيسة البروتستانتية الذين تم تحويلهم من قبل المبشرين في القرون السابقة . إن اليهودية هي من الأديان المعترف بها رسمياً في إيران . بالإضافة إلى المسيحية واليهودية فإن الزرادشتية هي ديانة أخرى معترف بها رسمياً في إيران، على الرغم من أن أتباع هذا الدين أعدادهم في إيران .

### النظام السياسي

يعتمد النظام السياسي في الجمهورية الإسلامية على دستور عام ١٩٧٩ . وتشكل الدولة من المرشد الأعلى للثورة الإسلامية والذي تناط به مسؤولية الاشراف على السياسات العامة في الجمهورية الإسلامية كما يتولى قيادة القوات المسلحة والاستخبارات ، و ينتخب المرشد الأعلى من قبل مجلس خبراء القيادة . يلي المرشد رئيس الجمهورية والذي ينتخب بالاقتراع الشعبي المباشر ويتأرض جلسات مجلس الوزراء ويشكل الحكومة .

النظام الانتخابي : تجري انتخابات رئاسية تعددية كل ٤ سنوات ويتم اختيار أو استبعاد المرشحين للانتخابات الرئاسية من قبل أجهزة الرقابة الإيرانية ، ويحق للرئيس الإيراني أن يجدد مرة واحدة فقط لا أكثر ، على غرار مجلس صيانة الدستور هناك مجلس الشورى الإيراني وهو يمثل جميع طوائف الشعب . ويعتبر الولي الفقيه في إيران هو الحاكم الأعلى للبلاد ، ولا يتم انتخابه عن طريق الاقتراع الحر المباشر بل يتم انتخابه عن طريق مجلس خبراء القيادة الذي ينتخبه الشعب .

## السياسة الخارجية والقوات المسلحة

تعلن إيران ان هدفها هو إقامة نظام عالمي جديد يقوم على السلام العالمي والعدالة . وتستند علاقات إيران الخارجية على مبدئين استراتيجيين : القضاء على التأثيرات الخارجية في المنطقة والسعي نحو اتصالات دبلوماسية مكثفة مع البلدان النامية ودول عدم الانحياز . إيران تقيم علاقات دبلوماسية تقريبا مع جميع أعضاء الأمم المتحدة ، باستثناء إسرائيل التي لا تعترف إيران بها منذ الثورة الإسلامية . ومنذ عام ٢٠٠٥ ، أصبح البرنامج النووي الإيراني موضوع خلاف مع الغرب ، و لهذا قام مجلس الأمن الدولي بفرض عقوبات ضد إيران و على الشركات المرتبطة بهذا البرنامج ، وبالتالي تعزيز عزلتها الاقتصادية على الساحة الدولي . تم إبرام الاتفاق بين ايران والدول الغربية يؤكد على سلمية المشروع النووي الايراني واخضعوا ايران بموجبه على اكثر اجراءات المراقبة تشددا . تم رفع العقوبات الدولية عن ايران بينما استمرت اميركا بتخفيف العقوبات وليس الغائها حسب الاتفاق النووي بحجج متعددة ، اذ ان الرفع الكامل للعقوبات سيؤدي الى انطلاقة سريعة جدا للاقتصاد الايراني لا ترغب به اميركا طالما حيث هناك الكثير من الملفات المختلف عليها الى ان ألغت اميركا الاتفاق النووي من جانب واحد رغم عدم اخلال ايران بأي من التزاماتها في هذا الاتفاق .

جمهورية إيران الإسلامية لديها نوعان من القوات المسلحة: القوات النظامية لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بتعداد إجمالي يبلغ حوالي ٥٤٥٠٠٠ جندي . إيران لديها أيضا حوالي ٣٥٠٠٠٠ فرداً في قوة الاحتياطي بحيث يبلغ المجموع حوالي ٩٠٠٠٠٠ جندي مدرب . إيران لديها قوات شبه عسكرية من المتطوعين ، هي الحرس الثوري التي تضم حوالي ٩٠٠٠٠٠ فرد بدوام كامل ، في الخدمة الفعلية يرتدون الزي الرسمي . وما يصل إلى ١١ مليون رجل وامرأة هم أعضاء في الباسيج الذين يحتمل أن يستدعون للخدمة؛ تقديرات [GlobalSecurity.org](http://GlobalSecurity.org) أن إيران قد تعبئ ما يصل إلى مليون رجل. هذا من شأنه أن يكون من بين أكبر عدد من قوات التعبئة في العالم . وفي عام ٢٠٠٧ ، مثل الإنفاق العسكري الإيراني مستوى أدنى بكثير من دول الخليج العربية . وتستند السياسات العسكرية الإيرانية على الردع .

منذ الثورة الإسلامية قامت إيران بتطوير صناعتها العسكرية الخاصة للتغلب على الحصار الغربي ، فأنتجت أسلحة خاصة بها مثل ناقلات الجنود المدرعة والصواريخ الموجهة والغواصات والسفن العسكرية ، وأنظمة الرادار وطائرات هليكوبتر وطائرات مقاتلة . وفي السنوات الأخيرة ، أبرزت الإعلانات الرسمية لتطوير أسلحة مثل الحوت ، كوثر ، زلزال ، فتح ١١٠- ، شهاب ٣- وصواريخ سجيل ، ومجموعة متنوعة من الطائرات بدون طيار . وتمتلك إيران أكبر مجموعة متنوعة من الصواريخ الباليستية

الإيرانية الأكثر تقدماً ، ويعتبر حالياً صاروخ " والفجر ٣ " الذي يعتمد على الوقود السائل والذي تم تطويره والمنتج محلياً الصاروخ الأكثر تطوراً تنتجه إيران .

### الاقتصاد

**النفط والطاقة :** تحتل إيران المرتبة الرابعة في العالم من حيث حجم الاحتياطي من النفط والغاز. وقد انخفضت كفاءة البنية التحتية الصناعية على نحو متزايد ، بسبب الحصار الاقتصادي الذي أدى إلى تخلف تكنولوجي ، وفي عام ٢٠٠٥ تم حفر آبار استكشافية جديدة ، حيث عادت وارتفعت معدلات الإنتاج .

في عام ٢٠٠٤ ، كانت نسبة كبيرة من احتياطي الغاز الطبيعي في إيران غير مستغلة . وأصبحت إيران البلد الثالث في العالم في تحويل الغاز إلى سوائل بسبب تطويرها تكنولوجيا التحويل محلياً . وبالإضافة إلى ذلك عدد من المحطات الكهرمائية الجديدة وتبسيط التقليدية العاملة بالفحم والنفط وأطلقت محطات القدرة المركبة إلى ٣٣٠٠٠ ميجاوات . وفي عام ٢٠٠٤ ، افتتحت إيران أول محطات طاقة الرياح والطاقة الحرارية الأرضية ، وأول محطة للطاقة الشمسية الحرارية .

### الوضع الجيوستراتيجي لإيران :

ان إيران تعتبر من أهم الدول الاستراتيجية في المنطقة للأسباب التالية :

– **عدد السكان في إيران** هو من الأعلى في المنطقة فهو أكثر من ضعف العدد في المملكة العربية السعودية وقريب من تركيا وحوالي نصف سكان باكستان . تعتمد إيران على طاقة الشباب الإيراني المنتج المدرب في جميع نواحي الإنتاج . (تعتمد تركيا على طاقة الشباب التركي المنتج المدرب في جميع نواحي الإنتاج ، بينما تعتمد المملكة العربية السعودية على الأجانب اعتماداً رئيسياً في الكثير من مجالات العمل وأي انسحاب للعمالة الأجنبية (تسعة ملايين عامل) سيؤدي إلى شلل كامل في معظم القطاعات).

– **مساحة إيران الأكبر** في المنطقة وهي مترامية الأطراف ذات تضاريس ومناخات متعددة تؤهلها للاكتفاء الذاتي في الغذاء وهي تعتبر من أكثر البلاد وعورة مما يجعل السيطرة عليها شبه مستحيلة.

– **مصادر المياه :** ان إيران من الدول القليلة في المنطقة التي تملك مصادر للمياه تكفي حاجتها على الأقل ومعظم منابع الأنهار هي منابع إيرانية وبالتالي لا تخضع للتهديدات الخارجية لأنها المائية (تمثل تركيا ، أما السعودية فإنها تعاني من فقر مائي وتعتمد على تحلية مياه البحر لتأمين حاجاتها) .

– **مصادر الطاقة :** أصدرت شركة بريتيش بتروليوم البريطانية والتي تعدّ من كبريات الشركات لاكتشاف واستخراج النفط في العالم تقريرها السنوي السادس والستين بعنوان " نظرة في احصاء الطاقة العالمية لعام ٢٠١٧ " فطبقاً لحدث تقديرات للشركة

ارتفع احتياطي ايران النفطي وقللت من احتياطي الغاز . تحتل إيران المرتبة الاولى في احتياطي الغاز والمرتبة الرابعة في احتياطي النفط في العالم.(المملكة العربية السعودية من الدول المصدرة للنفط والغاز وتمتلك احتياطات ضخمة ، تستورد تركيا ٩٠٪ من حاجاتها من النفط والغاز) .

**-التعليم والبحث العلمي :** إيران بذلت جهودا ضخمة خلال العقدين الماضيين لتصحيح "قوة عظمى" في البحث العلمي تحتل حاليا المرتبة الأولى في الشرق الأوسط تليها تركيا والسعودية ثم أخيرا إسرائيل. ان إنتاجية ايران في مجال البحث العلمي والتنمية ارتفعت بدرجة هائلة إذ تضاعف إنتاج إيران في هذا المجال في العام ٢٠١٦ بما نسبته ٥٦١٠ بالمئة مقارنة بالمستوى الذي كانت عليه في العام ١٩٩٦ . هذا التقدم تم بالرغم من وجود حصار خانق نتيجة للعقوبات الغربية المفروضة عليها والصعوبة في جذب وإغراء العلماء والباحثين الأجانب والتفاعل العلمي مع مراكز الابحاث حول العالم .

**-الصناعة :** ان الحصار الذي فرضه الغرب على ايران ساعد ايران في انشاء صناعات في مجالات مختلفة في محاولة للاكتفاء الذاتي . مع تطور البحث العلمي وتطبيقه في الصناعة تحسنت المنتجات الايرانية واصبحت بمواصفات عالمية واسعار منخفضة حيث المواد الاولية ،التقنيات ، اليد العاملة بمعظمها ايرانية . ان المنتجات الايرانية تستطيع المزامحة في الاسعار والنوعية ولكن الحصار الاميركي يعيق بشدة التبادل التجاري مع طهران الذي يعتمد على التحويلات البنكية .

**-الصناعة العسكرية:** حققت ايران الاكتفاء الذاتي في الكثير من مجالات الصناعات العسكرية وخاصة في مجال الصواريخ المختلفة وبتقنيات متطورة ، مما جعلها قوة اقليمية كبرى يحسب حسابها .(تركيا تمتلك صناعة عسكرية متطورة ولكنها جزئية حيث تقوم بتصنيع اجزاء من بعض المعدات المستعملة في اسلحة الحلف الاطلسي ، السعودية تمتلك صناعة عسكرية تعتمد على انتاج بعض الذخائر وبعض الصناعات التجميعية ) .

#### **-الموقع الجغرافي الاستراتيجي :**

تقع ايران:

- في قلب مركز الطاقة العالمي حيث يتركز اكبر مخزون للنفط والغاز في العالم .
- هي نقطة الوصل بين سنة الشرق الاوسط والخليج وبين سنة اسيا الوسطى وهذا شديدا الاهمية لروسيا والصين والاتحاد الاوروبي .
- إن مضيق هرمز والذي تمر عبره ٣٥٪ من تجارة النفط المنقولة، ٢٠٪ من تجارة النفط العالمية.(١٧ مليون برميل نفط في اليوم، يتواجد في حوض البعد الإيراني).
- ممر لطريق الحرير .

-التوازن الاجتماعي : تعجّ منطقة الشرق الاوسط والخليج واسيا الوسطى بالتنوع الديني، المذهبي، العرقي، القبلي مع تاريخ طويل من النزاعات الدموية بينهم مما يجعل انفجار هذه الصراعات مجددا ممكنا اذا تهيأت الظروف المناسبة . ايران اكثر هذه الدول ثباتا على الصعيد الداخلي (وقد اثبت التاريخ الحديث فشل الغرب وبعض العرب في تثبيت ازمات داخلية بالرغم من الامكانيات الضخمة التي وضعت لهذا الهدف لعشرات السنين) للاسباب الاساسية التالية:

- الاكثرية من الاصول الفارسية وهذا يضعف الخلافات القومية .
- الاكثرية المطلقة من المسلمين ومن المذهب الشيعي وهذا يضعف الخلافات الدينية والمذهبية .
- ايران امبراطورية مدنية قديمة لا تاثيرات قبلية في السياسة فيها وهذا يضعف الخلافات القبلية .
- الشعب الايراني متقبل تاريخيا للأخر (الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ لم تفرض على الدول المحتلة اي ضغوط لتغيير ديانتها او مذهبها ) وهذا يضعف الخلافات الناتجة عن تاريخ دموي بين الاقليات .

تركيا تعاني من مشكلة اقلية لا تعترف بها الدولة التركية وهي مشاكل دينية (مع الارمن المسيحيين)، مذهبية (مع العلويين)، عرقية (مع الاكراد والارمن) ، اجتماعية (بين المتدينين والعلمانيين) وهذه المشاكل الى تصاعد مستمر لوجود مشاريع لتقسيم تركيا ، بينما تعاني السعودية من مشاكل مذهبية (بين الوهابية والفرق الاسلامية الاخرى على راسهم الشيعة المتمركزون في مناطق انتاج النفط)، قبلية (النظام الاجتماعي في السعودية هو نظام قبلي ينتج النزاعات في ما بين القبائل وخاصة مع انخفاض قدرة الدولة في شراء الولاءات وتسوية المشاكل بينهم )، اجتماعية (بين المتشددين وغير المتشددين).

كما اسلفنا سابقا فان ايران تمتلك كامل القدرات التي تؤهلها لتكون قطبا في المنطقة وهي ليست بحاجة الى احد لاستمرارها في دورها .

**المخاطر والحلول الاستراتيجية:** ان معظم المخاطر المحيطة بايران هي مخاطر غير وجودية (باستثناء المشكلة الكردية) بسبب تجربة وفشل جميع المحاولات على انواعها لتهديد الامن القومي الايراني ، وتمزيقها ، عبر اثاره جميع انواع الاضطرابات العرقية والمذهبية والداخلية والاقتصادية والاجتماعية ، بما فيها شن الحرب المباشرة (الحرب العراقية-الايرانية التي استعمل فيها ضد ايران جميع انواع الاسلحة بما فيها الاسلحة الكيميائية ، وقد ساند العالم كله العراق ولم يستطع إسقاط ايران) وخلال ربع القرن الماضي قامت الدول المعادية لايران فرادى وجماعات بمحاولات جديدة لتهديد الوحدة الايرانية ولإسقاط نظام الحكم واستهلكت امكانيات ضخمة لذلك لكنها فشلت . إن حصول

جميع الاقليات على حقوق المواطنة والعيش حسب ادبانهم ومذاهبهم بدون اي تدخل من الدولة (إذ ان الامبراطورية الفارسية هي الامبراطورية الوحيدة في التاريخ التي لم تتدخل في الشؤون الحياتية والدينية للشعوب التي تحتلها ) أوجد نوعا من السلم الاهلي في ايران . كذلك فان حاجة العالم للغاز ووجود كميات ضخمة منه في ايران(الاولى أو الثانية في احتياط الغاز حسب إختلاف المصادر) وايران حاليا لا تصدر الا نسبة قليلة من امكانياتها الغازية مما يجعل مستقبل ايران كمصدر للطاقة الى العالم امر لا يمكن اعاقته طويلا .

### المخاطر الأساسية التي تهدد ايران :

-**العقوبات الاميركية والحصار الاقتصادي** : ان العقوبات الاميركية الغير مسبوقة على ايران لم تكن لتحصل بهذه الضراوة لولا انتصار ايران ومحدودية الوقت المتبقي لاميركا في المنطقة، فهي بحاجة الى تفاهات اقليمية سريعة مع ايران قبل خروجها القريب من المنطقة والتفرغ لترتيب وضع اميركا الجنوبية قبل بداية الصدام الحتمي بين البيض البروتستانت واللاتين الكاثوليك في داخل اميركا ذاتها . فأميركا ترغب بالدرجة الاولى ان تتعهد ايران بحماية المصالح الاميركية في المنطقة وعلى استمرار سيطرة الشركات الاميركية على آبار النفط والغاز وخاصة ابقاء سيطرة أرامكو كشركة اميركية على ابار النفط والغاز في السعودية الواقعة في مناطق ذات اغلبية شيعية . ان اوضاع دول الخليج المعتمدة كلياً على الحماية الاميركية سيعاني من فراغ استراتيجي وتغييرات داخلية في انظمة الحكم هناك ، خاصة ان الانسحاب سيكون سريعاً ومفاجئ (اذ ان اميركا تأمل بالعودة كالقوة الاحادية في العالم بعد اعادة ترتيب وضعها الداخلي بشكل جذري وسيطرتها على مصادر الطاقة في منطقة الخليج اساسية في هذه العودة) وهذه التعهدات لا تستطيع تقديمها الا ايران الدولة الاقوى . ان ايران تستطيع بالتعاون مع روسيا والصين الاستمرار في الوضع الاقتصادي الحالي لفترة طويلة ،اطول بكثير من قدرة اميركا في فرض هذه العقوبات . كذلك فان أوروبا ستكون بحاجة الى النفط والغاز الايراني في المستقبل خاصة مع ضعف الآمال بنفط وغاز البحر المتوسط .

-**قيام اميركا بحرب شاملة على ايران** : ان هذا الامر صعب جدا ان لم يكن مستحيلا ، لانه لا تستطيع اي قوة على الارض احتلال ايران فهي بلاد واسعة شاسعة من اكثر بلاد العالم وعورة تتمتع بقوات عسكرية متمرسه وباعداد ضخمة . كذلك فإن تلك الحرب ستؤدي الى إنهاك اميركا كلياً قبل نهاية الحرب بحد ذاتها (الا اذا ارادتها حرباً نووية ) . أما القيام بعملية عسكرية محدودة فان تأثيرها على ايران سيكون محدودا ولن تتحمل المصالح الاميركية وحلفاء اميركا في المنطقة الرد الايراني .

-**قيام صدام دموي بين الاصلاحيين والمحافظين** : وقد حصل ما يشبه ذلك في مرحلة سابقة وادى الى ازمة داخل ايران تم تجاوزها واعادة هذه الازمة في الوقت الحالي لن تؤدي الى تغييرات لان هنالك تشارك في السلطة بين الاصلاحيين والمحافظين ولن يخاطر اي فريق

بهز الامن القومي للحصول على سلطة اضافية لن تكون كبيرة في ظل الاوضاع المحلية والاقليمية والدولية وترشح ايران بقوة لتكون احد اقطاب المنطقة (لقد حاولت اميركا والسعودية وعدد من الدول الاستفادة من الاوضاع الاقتصادية التي تمر بها ايران واستعانت بالمخزون الاستراتيجي من العملاء للقيام باعمال شغب في الكثير من المناطق الايرانية سنة ٢٠١٨، لكن عدم وجود جهة سياسية للاستفادة من اعمال الشغب والفوضى لتحويلها الى ثورة انتهت هذه الاعمال بدون اي تاثير على النظام السياسي في ايران) .

- **قيام دولة كردية:** في سوريا كبدائية ثم تبدأ في تركيا بدعم غربي الهدف منها تقسيم تركيا واشغال تركيا في صراع طويل مع الدولة الكردية الجديدة التي ستؤثر في تركيا ، سوريا ، العراق ، ايران وهذا هو الخطر الاكبر والجدي على ايران .

ان الاتفاق النووي الموقع مع الدول الكبرى هو اعتراف دولي بقدرات ايران النووية واهليتها كقطب في المنطقة . هناك مخاطر ستواجه ايران في تثبيت دورها كقطب اقليمي في منطقة تحتوي على عدد من القوى ذات قدرات كبيرة (باكستان -السعودية -تركيا ) ، وللمحافظة عليه فإن هذا يحتاج الى عدد من الخطوات :

- **تثبيت حلفاء اقوياء في الدول المحيطة:** على ايران تثبيت حلفاء اقوياء لهم مصداقية في محيطها الاقليمي لمساعدتها في الازمات .

- **زيادة النمو السكاني :** الديموغرافيا لا ترحم .فايران بحاجة الى زيادة النمو السكاني لسد الفجوة السكانية مع جارتها باكستان والتفوق السكاني على تركيا(واهداف اخرى تتعلق باستدامة القوة العسكرية والاقتصادية) (خلال رئاسة خاتمي دعي الشعب الايراني الى تحديد النسل . الآن يدعو المرشد الشعب الايراني الى زيادة النمو السكاني(في مايو ٢٠١٤ ، أشارت وكالة مهر الإيرانية إلى أن المرشد الإيراني علي خامنئي ، أبلغ مجمع تشخيص مصلحة النظام ، بأن السياسة السكانية يجب أن تعتمد على حيوية ونشاط شريحة الشباب مع زيادة معدل الإنجاب ، وتذليل العقبات أمام الزواج وتسهيل تكوين العوائل وزيادة الأولاد وتقليل سن الزواج ودعم الأسر الشابة لتوفير مستلزمات الحياة . وفي سبتمبر ٢٠١٦ ، عاد المرشد الإيراني وكرر نفس الاستراتيجية السكانية ، وطرحها على مجمع تشخيص مصلحة النظام ، مشدداً على ضرورة تشجيع الزواج وزيادة الإنجاب حتى يكون المجتمع الإيراني مجتمعاً شاباً.

- **زيادة الناتج القومي :** ان ايران بحاجة الى زيادة الناتج القومي لكي تستطيع القيام باعباء القطبية ولتخلفها عن جارتها تركيا والسعودية . ان ايران تتمتع بكل الامكانيات التي تؤهلها لنمو سريع ومستدام (قال هنري كيسنجر في احدى مقابلاته ان ايران هي صين القرن الواحد والعشرين ) والنمو السكاني هو احد اساسيات النمو العالي المستدام بالاضافة الى وجود الامكانيات الهائلة الكامنة في باطن الارض من مصادر الطاقة والمعادن .

## إسرائيل

ظهرت دولة إسرائيل حديثاً على أراضي فلسطين التاريخية بعد عام ١٩٤٨م، وتقع في الشرق الأوسط في غرب آسيا على الضفة الشرقية للبحر المتوسط. تحدها لبنان من الشمال وسوريا من الشمال الشرقي والأردن من الشرق ومصر من الجنوب الغربي، كما أنها تحتل الضفة الغربية المحاذية للأردن (يهودا والسامرة في المصطلح الإسرائيلي الرسمي) في الشرق وقطاع غزة (مع إدارة جزئية من السلطة الوطنية الفلسطينية) في الجنوب الغربي بمحاذاة البحر الأبيض المتوسط ومصر مسيطرة بذلك على كامل مساحة فلسطين، كما تحتل جزئياً مرتفعات الجولان السورية وتحتل كل ذلك منذ حرب ١٩٦٧، يبلغ عدد سكانها ٨,٠١٠,٠٠٠ نسمة [معظمهم (٧٦٪) من اليهود. وهي الدولة الوحيدة ذات أغلبية دينية يهودية في العالم. وبها أيضاً أقليات عربية ومسيحية ودرزية وسامرية وغيرها من الأقليات الدينية والعرقية .

دولة إسرائيل الحديثة، التي طالبت الحركة الصهيونية بظهورها منذ أواخر القرن التاسع عشر، كان أساسها فكرة أرض إسرائيل التوراتية والتي هي واحدة من المواضيع الرئيسية لليهودية لأكثر من ثلاثة آلاف سنة . بعد الحرب العالمية الأولى أقرت عصبة الأمم وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني من أجل إيجاد وطن قومي للشعب اليهودي . في عام ١٩٤٧ أقرت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين الانتدابية إلى دولتين - يهودية وعربية . رغم رفض جامعة الدول العربية للخطة ، قامت دولة إسرائيل على أساس إعلان ١٤ أيار ١٩٤٨ التالي لإعلان إستقلالها وتوسعت حدودها خارج قرار تقسيم فلسطين .

### جغرافياً

تعتبر الحدود السياسية لإسرائيل واحدة من أكثر الأمور المثيرة للجدل عالمياً فهي لم تعلن حدودها الرسمية بالكامل منذ إنشائها عام ١٩٤٨ . وأجزاء الحدود المتفق عليها بين إسرائيل والدول المجاورة لها هي الحدود مع مصر (التي تمر بين منطقتي سيناء والنقب) ومقطعين من الحدود مع الأردن (في وادي عربة وفي مرج بيسان)، والتي تم تحديدها في أعقاب توقيع معاهدتي السلام. في سنة ٢٠٠٠ طلبت إسرائيل من الأمم المتحدة تحديد الحدود بينها وبين لبنان، وانسحبت قواتها من الجنوب اللبناني حسب التعليمات الدولية (ما يسمى الخط الأزرق). وفي شهر آب ٢٠٠٥ أعلنت إسرائيل الخط الأخضر المحيط بقطاع غزة حدوداً لها.

منذ ان نشأت دولة إسرائيل وإلى يومنا هذا، كانت طرفاً من أطراف النزاعات الإقليمية وبخاصة مع مصر وسوريا ولبنان والأردن والفلسطينيين.

## الحكومة والسياسة

القدس هي عاصمة إسرائيل وفق قانون أقره الكنيست في تموز من عام ١٩٨٠ بيد أنه تجدر الإشارة إلى أن جميع سفارات الدول ذات العلاقة مع إسرائيل توجد في مدينة تل أبيب بينما توجد في القدس سفارة الولايات المتحدة الأميركية وبعض القنصليات لدول كتركيا والمملكة المتحدة وفرنسا وغيرها .

**أساس القانون :** إسرائيل لم تتبنى دستورا رسميا . فبالرغم من أن إعلان الدولة دعى إلى إقرار دستور بتاريخ لا يتجاوز ١ أغسطس ١٩٤٨ ، وإصدار رئيس الحكومة المؤقتة دافيد بن غوريون آنذاك أمرا ينص على استمرار سريان مفعول قوانين الانتداب البريطاني بما لا يتعارض مع التغيير الناشئ عن إقامة الدولة وتحديد الجمعية التأسيسية المنتخبة كجهة منوط بها وضع الدستور وإقراره ، إلا أن هذه المهمة لم تنفذ . وما زال الأمر المذكور مع تعديلاته المفصلة في أمر أصول الحكم والقانون الصادر عن مجلس الدولة المؤقت في ١٩ مايو ١٩٤٨ ساري المفعول حتى هذا اليوم . ومع ذلك ، فإن الكنيست ، أي البرلمان الإسرائيلي ، سن قوانين أساسية كأدوات قضائية بديلة للدستور ، والتي تنظم أعمال السلطات وحقوق الإنسان في بعض المجالات ، ولكن عدم وجود دستور كامل وعدم وضوح أفضلية القوانين الأساسية على القوانين العادية تجبر المواطنين والمؤسسات على التوجه للمحكمة العليا لتفسير النظام القانوني في الكثير من حالات الغموض مما يجعل مكانة المحكمة العليا أقوى من المقبول في دول أخرى .

**المؤسسات الحاكمة :** تعرّف إسرائيل نفسها على أنها دولة ديمقراطية برلمانية متعددة الأحزاب بشكل مماثل للأنظمة الديمقراطية في أوروبا الوسطى . أي أن المؤسسة المركزية هي البرلمان الذي يلعب دور المجلس التشريعي كما ينتخب أعضاؤه الحكومة ورئيس الدولة ويراقب أعمال المؤسسات الحكومية . يطلق على البرلمان الإسرائيلي اسم الكنيست (أي المجمع) .

يحق لجميع المواطنين الذي بلغ عمرهم ١٨ عاما أو أكثر والذي يقيمون داخل حدود إسرائيل لعام ١٩٤٨ والجولان والمقيمين في المستوطنات في الضفة الغربية التصويت للكنيست ، بينما لا يحق التصويت في الكنيست لسكان الضفة الغربية ولا سكان قطاع غزة وذلك منذ إحتلالها عام ١٩٦٧ وحتى اليوم . بعد الانتخابات العامة ينتخب أعضاء الكنيست الجديدة رئيسا لحكومة جديدة من بين الأعضاء ويمنحون له فترة معينة لتشكيل حكومته ، ثم يقر أعضاء الكنيست الحكومة بالشكل الذي يقترحه رئيسها المنتخب ، وتصنف بعض الجهات إسرائيل على أنها في مقدمة النظم الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط ، لكن هذه الديمقراطية تضررت صورتها كثيرا بإعلان منظمات غير حكومية أن إسرائيل دولة عنصرية لارتكابها جرائم إبادة جماعية بحق الشعب الفلسطيني .

**العلاقات الخارجية : إسرائيل تقيم علاقات دبلوماسية مع ١٥٧ دولة (١٥٦ من ١٩٢**  
الأخرى الأعضاء في الأمم المتحدة، فضلاً عن الكرسي الرسولي). كانت الصداقة الوثيقة مع  
الولايات المتحدة المحور الأساسي للسياسة الخارجية الإسرائيلية لعدة عقود . ومنذ إنشاء  
دولة إسرائيل في ١٩٤٨ حتى الثورة الإيرانية وسقوط سلالة بهلوي في ١٩٧٩، ظلت  
إسرائيل وإيران تحتفظان بعلاقات وثيقة . وكانت إيران الدولة الثانية ذات الأغلبية  
المسلمة التي اعترفت بإسرائيل كدولة ذات سيادة بعد تركيا . وفي منتصف القرن  
العشرين، نفذت إسرائيل برامج واسعة النطاق للمعونة الأجنبية والتعليم في أفريقيا ،  
وأوفدت خبراء في الزراعة وإدارة المياه والرعاية الصحية .

**رفض الاعتراف :** تعتبر العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل والدول العربية مسألة حساسة  
داخل الرأي العام من الطرفين ، في الوقت الحاضر، فإن ما مجموعه ٣٢ من الدول الأعضاء في  
الأمم المتحدة لا تعترف بدولة إسرائيل أو لا تقيم معها علاقات دبلوماسية بصورة عامة أو  
جزئية منها الدول العربية (ويستثنى منها مصر والأردن)؛ ١٠ أعضاء آخرين في منظمة  
التعاون الإسلامي : أفغانستان وإندونيسيا وإيران وباكستان وبنغلادش وبروناي وتشاد  
ومالي وماليزيا والنيجر، بالإضافة إلى بوتان وكوبا وكوريا الشمالية.

ولا يعدّ اعتراف الدول العربية بدولة إسرائيل أمراً مفروغاً منه إذ عارض جميعها تأسيس  
الدولة وحتى حاولت الحيلولة دونه عن طريق التدخل العسكري . وكانت مصر أول دولة  
عربية تعترف بدولة إسرائيل رسمياً عندما قام الرئيس المصري أنور السادات بزيارة إليها  
في نوفمبر ١٩٧٧ م .

التشكيك العربي في شرعية إسرائيل : ادعت الحركة الصهيونية في بداية القرن العشرين  
الشرعية في الوجود على أرض فلسطين التاريخية من عدة نقاط أهمها:

–الإدعاء بأن اليهود حكموا فلسطين منذ ما يقارب ٣ آلاف عام.

–اضطهاد اليهود وضرورة وجود وطن خاص لهم.

–الإدعاء بأنه يجب على أبناء البشرية الاعتراف بوعود الكتب المقدسة لليهود.

وترفض نسبة كبيرة من الشعوب العربية هذه الادعاءات وترى من وجهة نظرها إسرائيل  
كدولة محتلة لا شرعية لها وذلك لأن الظروف التي تأسست فيها إسرائيل كانت ظروف  
وقع فيها العرب تحت احتلال أجنبي غاشم (بريطاني) كان موالياً للحركة الصهيونية  
(طالع: وعد بلفور) وقيام دولة يهودية على حساب حق الشعب العربي الفلسطيني في  
تقرير مصيره على أرضه . وترجع حالة الرفض العربي للوجود الإسرائيلي بسبب الغرض  
الذي قامت من أجله الدولة في المقام الأول حيث ينص دستور إسرائيل الغير مكتوب على  
أنها الوطن القومي لليهود وهي بذلك تكون الدولة الوحيدة في العالم التي ينص دستورها  
على أنها وطن قومي لديانة بعينها . وفي المقابل فإن إسرائيل تصرح بأنها دولة ديموقراطية

على غرار الديمقراطيات الغربية العلمانية التي تعتمد مبدأ المساواة بين المواطنين ذوى الديانات المختلفة في حق الملكية لجميع الأطياف الدينية التي تسكنها فلا تحابى فصل ديني معين بوصف البلاد وطن قومي له دون الآخرين . كما قامت إسرائيل بعد أن حدث تبدل واضح في الديموغرافيا على الأرض في ظل الحرب بين العرب واليهود أسفرت عن النكبة الفلسطينية . ويعتقد الكثير من العرب والمسلمين أنه قد تم إبادة الكثير من المدن والقرى الفلسطينية وقتها لطرد وترهيب العرب ودفعهم لمغادرة أراضيهم وبلادهم لجعل الدولة الصهيونية الوليدة دولة ذات أغلبية يهودية ، وذلك بمباركة من المحتل البريطاني وخيانة من أطراف عربية كانت موالية للمحتل . ويستدل العرب على ذلك بأن أصبح سكان تلك المدن والقرى لاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة .

ولذلك يعتقد العرب أن إسرائيل ما هي الا ثيوقراطية دينية راديكالية متخفية في رداء الديمقراطيات الغربية العلمانية . و تستمر حالة الاحتقان الدائمة بين الطرفين بسبب أصرار إسرائيل على اعتبار الصهيونية حركة غير عدائية للديانات الأخرى ولا تنتهك حقوق المواطن العربي المسلم في أن تكون له نفس الأرض كوطن قومي أيضا . ونتيجة للحرب الدينية التي بدأتها إسرائيل على تلك الأرض ، ووجود عدد كبير من الضحايا العرب الذين قضوا جراء مواجهات مسلحة مع إسرائيل (١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣ - ١٩٨٢ - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٩) تستعر العداوة بين العرب وإسرائيل على أساس ديني أو تحديدا بين المسلمين والصهاينة (يهودا كانوا أم مسيحيون بروتستانت) الذين يرون في إسرائيل أنها تحقق نبؤات توراتية في نهاية الزمان .

ويستند المشككون في شرعية إسرائيل كدولة يهودية على أرض فلسطين التاريخية الى إنعدام الوجود المنظم لليهود على الأرض إلا منذ ما يقارب ٢٠٠ عام، في حين سكن المسلمون فلسطين منذ عهد خليفة المسلمين الثاني عمر بن الخطاب .

### المؤسسة العسكرية الإسرائيلية

**قوات الدفاع الإسرائيلية:** معظم الإسرائيليين فوق سن ١٨ يتم تجنيدهم في الخدمة العسكرية الإلزامية مباشرة بعد إكمالهم مرحلة الثانوية العامة ، وتكون فترة الخدمة للذكور ثلاث سنوات وستين للإناث . وبعد انتهاء الخدمة للذكور يوضعون في سلك الاحتياط حتى عمر الأربعين ، ويستثنى عرب إسرائيل من الخدمة العسكرية ما عدا الدروز ، ويبلغ تعداد الجيش الإسرائيلي ما يقارب ١٦٨,٠٠٠ فرداً ويبلغ احتياطي الجيش حوالي الـ ٤٠٨,٠٠٠ فرداً، وتتشكل قوات الدفاع من الجيش الإسرائيلي والقوة الجوية والبحرية .

وقد تشكلت هذه القوات عام ١٩٤٨ م وتكونت أساسا من منظمات غير رسمية (ميليشيات) على رأسها منظمة الهاجاناه ، ويتفرع عن قوات الدفاع الإسرائيلية ما يعرف بشعبة الاستخبارات العسكرية وتعرف اختصاراً بأمان التي تتعاون بدورها مع جهاز

الأمن الداخلي الإسرائيلي (شاباك) ووكالة الاستخبارات الإسرائيلية (موساد) .  
ويعد الجيش الإسرائيلي من أكثر الجيوش تطوراً على صعيد التدريب والتجهيز العسكري والتقنية المستخدمة . وتقوم إسرائيل بتصنيع العديد من قطعها الحربية وينقسم فيلقها التصنيعي بين تصنيع خالص وبين إضافة تطويرات على الأسلحة المستوردة ، وتعد الولايات المتحدة الأميركية الشريك الرئيسي لإسرائيل في المجال العسكري حيث من المقدر أن تبلغ قيمة المساعدات الأميركية لإسرائيل بين عامي ٢٠٠٨ م - ٢٠١٧ م ما يقارب ٣٠ مليار دولار ، وتنتج إسرائيل دبابت الميركافا وبارجات ساعر ٥ وهي النسخة التي تلت بارجات ساعر ٤،٥ وتم إنتاج ٣ سفن من هذا الصنف حتى الآن ، فقد أنتجت إسرائيل وبمساعدة أميركية نظام القبة الحديدية المضاد للصواريخ قصيرة المدى ومنظومة صواريخ السهم المضاد للصواريخ الباليستية، هذا إضافة إلى اعلان إسرائيل امتلاكها لأسلحة دمار شامل عبارة عن رؤوس نووية. بعد تصريح مردخاي فعنونو في عام ١٩٨٦ وتصريح أولمرت عام ٢٠٠٦ . الا ان التجربة اثبتت محدودية فعالية هذه المنظومات مع تمكن صواريخ مفردة وبدائية الصنع من غزة الوصول الى شمال وجنوب تل ابيب علما ان معظم رادارات هذه الانظمة مركزة على غزة لانها التهديد الاساسي حاليا ، فكيف سستمكن هذه المنظومات من حماية اسرائيل من مئات الصواريخ في وقت واحد من جهات متعددة.

يعود تاريخ اهتمام إسرائيل بإنتاج السلاح المتطور محلياً إلى فترة حرب السويس عام ١٩٥٦ حيث بدأت بتكوين قاعدة صناعية أساسية تطورت بعدها إلى مؤسسة إسرائيل لصناعات الطيران والفضاء . وتنتج حالياً العديد من آلات الحرب ، من ضمنها طائرات دون طيار تستخدم للاستطلاع وكذلك ضرب مواقع عن بعد . وتقوم بتصديرها إلى روسيا وتركيا وألمانيا وفرنسا وكندا . تستخدم كندا وأستراليا تلك الطائرات في أفغانستان .

### الاقتصاد

الاقتصاد الإسرائيلي من أكثر الاقتصادات تنوعاً على مستوى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ودخل الفرد في إسرائيل من أعلى الدخول في العالم حيث يبلغ حوالي ٢٨ الف دولار ويعتمد الاقتصاد على صناعة التكنولوجيا ومعداتا وكذلك على الزراعة والسياحة ، فلإسرائيل باع طويل في مجال الصناعات عالية التقنية والبرمجيات المتنوعة وتوجد على أراضيها العديد من شركات تصنيع الحواسيب وبرمجياتها الإسرائيلية أو العالمية من مثل مايكروسوفت وإنتل وكذلك شركات الاتصالات من مثل موتورولا . وتعتبر إسرائيل من الدول الرائدة في مجال إعادة استخدام المياه وتحلية المياه وتقليل الاعتماد على موارد الطاقة الخارجية . الركيزة الثانية للاقتصاد الإسرائيلي هي الزراعة حيث تعد إسرائيل من أكثر الدول ذات الاكتفاء الذاتي في المجال الزراعي وتقوم بتصدير الفائض الزراعي من خضروات وفواكه إلى دول العالم المختلفة . كذلك فان السياحة تشكل مصدراً مهماً للدخل

القومي حيث تزخر إسرائيل بالعديد من نقاط الجذب السياحي الديني ومثال ذلك حائط المبكى وكنيسة القيامة وقبة الصخرة وغيرها الكثير والتاريخي مثل جبل مسادا والعلاجي كالبحر الميت حيث بلغ عدد السياح القادمين إلى إسرائيل عام ٢٠٠٨ م حوالي ٣ مليون سائح كذلك تعدّ تجارة وتصدير الألماس موردا مهما في الاقتصاد الإسرائيلي وفوق هذا وذاك فإن إسرائيل تتلقى دعما ماديا كبيرا من الولايات المتحدة الأمريكية حيث يقدر الدعم المادي المخصص لإسرائيل خلال العشر سنوات القادمة بحوالي ٣٠ مليار دولار أمريكي، ويعدّ الإتحاد الأوروبي الشريك الرئيسي لإسرائيل على المستوى التجاري.

### السكان

كشفت معطيات صادرة عن دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، حول السكان في البلاد عشية عام ٢٠١٨، النقاب عن أن عدد السكان في إسرائيل بلغ ٨,٨ مليون نسمة، حيث سجلت نحو ١٨٠ ألف ولادة خلال العام ٢٠١٧.

ويستدل من المعطيات أن ٨,٧٩ مليون نسمة يعيشون في إسرائيل، ٧٤٪ منهم من اليهود يشكلون ٦,٥ مليون نسمة، ٢٠,٩٪ من العرب ١,٨ مليون نسمة، لكن هذا المعطى يشمل الفلسطينيين في القدس المحتلة الذين يقدر عددهم بأكثر من ٣٠٠ ألف نسمة، والسوريين في هضبة الجولان السورية المحتلة الذين يقدر عددهم بأكثر من ٢٠ ألفا. و٤,٥٪ من جنسيات أخرى.

ووفقا لبيانات المكتب المركزي للإحصاء لعام ٢٠١٧، ولد نحو ١٨٠٠٠٠ طفل، فيما أضيف للعدد السكاني حوالي ٢٧٠٠٠ مهاجر جديد وحوالي ١٠٠٠٠ مهاجر آخر. وهؤلاء هم مواطنون مهاجرون وأشخاص هاجروا بموجب قانون الدخول إلى إسرائيل. وبالإضافة إلى ذلك، خلال السنة الحالية، توفي ٤٤٠٠٠ شخص.

ودلت المعطيات، أن حوالي ٢٧ ألف شخص هاجر إلى إسرائيل هذا العام. وكانت الدول الرئيسية التي وصل منها المهاجرون الجدد خلال العام الماضي روسيا ٢٧,١٪ وأوكرانيا ٢٥,٥٪ وفرنسا ١٣٪ والولايات المتحدة ٩,٨٪.

ويستدل من تحليل البيانات والمعطيات، وجود فرق كبير في الزيادة الطبيعية بين السكان. ففي حين أن ٨٦٪ من الزيادة بين اليهود كانت بسبب الزيادة الطبيعية، فإن ٩٤٪ من الزيادة في عدد السكان العرب كان أيضاً بسبب الزيادة الطبيعية.

وفي المجتمعات والجنسيات الأخرى كانت الزيادة الطبيعية ٢٣٪، والسبب في ذلك هو الهجرة. ووفقا للمكتب المركزي للإحصاء، فإن أولئك هم الذين بقوا في إسرائيل بعد انتهاء تصاريح عملهم، والذين وصلوا كسائحين وظلوا في إسرائيل للعمل أو مع أسرهم، حتى بعد انتهاء التأشيرة السياحية.

أظهرت النتائج الأولية للعدد العام الثالث، أن عدد الفلسطينيين داخل حدود عام ١٩٦٧

بلغ أربعة ملايين و ٧٨٠ ألفاً، إضافة إلى ١,٥ مليون داخل الخط الأخضر، بزيادة مليون فلسطيني خلال السنوات العشر الأخيرة؛ وهي أرقام تفزع الاحتلال الإسرائيلي الذي يزعم أن له الأغلبية ويدعو ليهودية إسرائيل.

وفي التفاصيل، تشير نتائج التعداد في عام ٢٠١٧ أن من بين السكان مليونين و ٨٨١ ألفاً و ٦٨٧ نسمة في الضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة، و مليوناً و ٨٩٩ ألفاً في قطاع غزة الذي سجل ثالث أعلى نسبة سكانية في العالم.

وفي ما يتعلق بالتركيبة العمري، فإن المجتمع الفلسطيني ما زال مجتمعاً فتياً، حيث إن نسبة الأطفال ما دون ١٨ عاماً أصبحت تشكل ٤٧٪، في حين بلغت نسبة الأفراد من ستين عاماً فأكثر ٥٪ من إجمالي عدد السكان، فيما بلغ متوسط حجم الأسرة ١,٥.

وكشفت رئيسة جهاز الإحصاء عن وصول معدل البطالة إلى ٢٦,٣٪ وتتركز في قطاع غزة بنسبة ٤٧٪ و ١٢٪ في الضفة، وترتفع نسبة البطالة بين فئة الشباب الخريجين، لكن نسبة الأمية انخفضت إلى أقل من ٤٪.

وكان تقرير للإدارة المدنية للاحتلال الإسرائيلي كشف عن تساوي عدد السكان العرب واليهود في فلسطين التاريخية غرب نهر الأردن. وبحسب التقرير الذي تم عرضه على لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، فإن نحو خمسة ملايين فلسطيني يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة لنحو ١,٥ مليون يعيشون داخل الخط الأخضر. ويشير التقرير إلى أن عدد اليهود في المقابل مساوٍ لمجموع هذا العدد، إذ يصل إلى ٦,٥ ملايين نسمة.

بلغت نسبة الأسر الفلسطينية التي تعود ملكية المسكن فيها لأحد أفراد الأسرة حوالي ٨٤,٦٪ في عام ٢٠١٧، بواقع ٨٥,٤٪ في الضفة الغربية و ٨٣,٢٪ في قطاع غزة، في حين أن نسبة الأسر التي تعيش في مساكن مستأجرة في فلسطين بلغت ٨,٣٪ أسرة، بواقع ٩,٤٪ في الضفة الغربية و ٦,٥٪ في قطاع غزة.

قدّرت الوكالة اليهودية، أعداد اليهود في العالم بحوالي ١٤ مليون و ٧٠٠ ألف نسمة، يعيش غالبيتهم خارج إسرائيل، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

ونقلت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية، عن الوكالة اليهودية (غير حكومية)، قولها إن ٦,٦ مليون من اليهود يعيشون في إسرائيل، وإن ٥,٧ مليون يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية. وأشارت الوكالة اليهودية إلى أن فرنسا حلت ثالثاً في عدد اليهود بعد إسرائيل والولايات المتحدة حيث يعيش فيها ٤٥٣ ألف يهودي، تليها كندا (٣٩١ ألفاً)، بريطانيا (٢٩٠ ألفاً). وأشارت الوكالة اليهودية إلى أن من بين اليهود الذين يعيشون خارج إسرائيل هناك أقل من ٤٥٠٠ يهودي يعيشون في دول عربية بينهم ألفان في المغرب وألف في تونس وأقل من ٥٠٠ يعيشون في كل من اليمن وسوريا ومصر.

وذكرت أن ٨٥٠٠ يهودي يعيشون في إيران و١٥ ألف يهودي يعيشون في تركيا. ولفتت الوكالة إلى وجود جاليات يهودية صغيرة للغاية لا يتعدى عدد أفرادها المائة، في نحو ٩٣ دولة.

**بعض المخاطر التي تهدد إسرائيل:** ان وضع اسرائيل يحمل عدد كبير من المخاطر الوجودية اهمها :

-ان اسرائيل مع كل محاولاتها لا زالت مكروهة من الشعوب العربية والاسلامية ، وبالرغم من العلاقات الخفية بين اسرائيل والكثير ان لم يكن معظم القادة العرب والمسلمين ومحاولات التطبيع ، الا ان الشعوب العربية والاسلامية لا تزال ترفض التطبيع معها . لاحظنا ان التطبيع مع اسرائيل في الفترة الاخيرة وصل الى مرحلة اعلان التحالف مع بعض الانظمة ، الا ان الحادثة التي حصلت في المسجد الاقصى (وضع الجيش والشرطة الاسرائيلية اجهزة مراقبة على ابواب المسجد الاقصى) ادت الى احتقان كبير في الشارع العربي والاسلامي ضد اسرائيل والتطبيع معها(واسباب اخرى لا مجال لذكرها) بعدها لم نعد نسمع شيئ عن التطبيع لفترة من الزمن . ان عدد اليهود في اسرائيل حوالي ٦,٥ مليون يعاдиها مليار مسلم يجعلها في خطر وجودي دائم . ان اعلان اسرائيل دولة يهودية يعني ان لا مستقبل ولا وجود لغير اليهود فيها . مع وجود حوالي ٦,٥ مليون فلسطيني في تماس مباشر مع الدولة اليهودية (يملك حوالي ٧٥٪ منهم مساكنهم) ويتكاثرون بوتيرة اسرع كثيرا من اليهود فسيصبح اليهود قريبا اقلية في بحر فلسطيني وليس عربي . ان الحل الوحيد اسرائيليا هو تهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة والخط الاخضر الى اماكن بعيدة كسيناء والسعودية لان وضعهم على الحدود الاسرائيلية الجديدة لا يحل المشكلة . هذا السيناريو لن يتم بهدوء وسيحدث الكثير من الصدمات الدموية التي ستهز العالم وستعيد حالة العداء مع الدولة الاسرائيلية.

-ان عدم قدرة اسرائيل على الحسم في اي من مناطق القتال حولها (غزة ، لبنان حيث حزب الله ، سوريا ، ايران) وتنامي هذه القوى في الكثير من المجالات ، وخاصة في الصواريخ اضعف كثيرا من دور اسرائيل في المنطقة (اذ وجدت اسرائيل لتكون شرطي المنطقة والمؤدب لكل ممانع للسيطرة الغربية فيها) . هناك ثلاثة اطراف تستطيع اصابة كل شبر من اسرائيل ، بينما الرابعة تستطيع ضرب العاصمتين السياسية والاقتصادية (القدس - تل ابيب ) ، ومع صغر ومحدودية الاهداف الاستراتيجية في اسرائيل فيمكن تدمير جميع المواقع الاستراتيجية في اسرائيل خلال ايام اذا شنت الاطراف الاربعة هجوما شاملا منسقا في وقت واحد وبالمقابل فان الرد الاسرائيلي سيكون محدودا اذا استعمل السلاح التقليدي فقط .

-**انخفاض الهجرة اليهودية :** ان دولة اسرائيل انشئت اساسا بواسطة المهاجرين وذلك في فترة حساسة حيث سعت المنظمات اليهودية للاستفادة من الحرب العالمية الثانية

وتعرض المدنيين في جميع انحاء العالم الى مخاطر عالية بما فيهم اليهود لاقناع اليهود بالانتقال الى دولة اسرائيل ذات المخاطر الاقل بالاضافة الى اقناعهم بالاسباب الدينية (الهجرة الى ارض الميعاد). حاليا تعاني اسرائيل من انخفاض التنافسية في الاقامة داخلها لاسباب كثيرة اهمها المخاطر الامنية والاستراتيجية ما يؤدي الى هجرة عكسية . ان اي عمل عسكري يضرب المناطق الاسرائيلية الداخلية بعنف كما يهدد حزب الله سيؤدي الى هجرة يهودية كبيرة حيث اكثر من ربع اليهود الاسرائيليين يملكون جنسية اخرى ستؤدي الى خلل في النظام الديمغرافي والصناعي حيث اعداد كبيرة من هؤلاء من النخب العلمية والثقافية العليا في المجتمع الاسرائيلي . كذلك حسب احصاءات الوكالة اليهودية التركيز الاساسي لليهود في العالم هو في اسرائيل واميركا، اما في باقي العالم فان الارقام ليست كبيرة بحيث تؤدي هجرتهم الى تغير الزيادة السكانية العربية على اليهودية . ان الهجرة الوحيدة المؤثرة هي هجرة الملايين من اميركا وهذا لن يحدث الا في حال حصول حرب اهلية في اميركا ومشاكل كبرى في اوروبا في الوقت عينه (الحرب بين الكاثوليك والبروتستانت).

-ان اخطر ما يواجه اسرائيل سياسيا، هو تراجع التأثير اليهودي في العالم واساس هذا التأثير هو قدرة اللوبي اليهودي على التحكم باصوات اليهود وتجييرها في ضفة واحدة تميل الكفة ويربح من ترضى عنه اسرائيل . لذلك كنا نجد جميع السياسيين في الغرب يشيدون باسرائيل طمعا باصوات اليهود . هذا اصبح من الماضي ، حاليا ان الكتلة الناخبة الاسلامية هي اضعاف مضاعفة الكتلة الناخبة اليهودية في الغرب وبالتالي يكفي تنظيم صفوف الناخبين حتى نجد جميع السياسيين في الغرب مع القضايا العربية ، وخاصة القضية الفلسطينية (هولندا كانت في الستينيات اكثر بلدان اوروبا عداء للقضية الفلسطينية ودعمها لاسرائيل حاليا رئيس البرلمان الهولندي من اصول مغربية والحكومة الهولندية هي اول دولة اوروبية اعترفت بالدولة الفلسطينية التي اعلنها محمود عباس). ان اسرائيل تعيش على التبرعات والدعم العسكري الاميريكي ولكن الاقتصاد الاسرائيلي يعيش من التجارة مع اوروبا ، واي عزل لاسرائيل من اوروبا كما حصل مع دولة جنوب افريقيا في اواخر حكم البيض هو مقتل لاسرائيل وانهييار اقتصادي يتبعه انهيار داخلي وهجرة معاكسة سريعة تنهي الكيان الاسرائيلي بدون رصاصة واحدة (ان استمرار الخلل الديمغرافي الحالي سيؤدي الى تساوي عدد المسلمين وعدد المسيحيين في الاتحاد الاوروبي حوالي عام ٢٠٥٠، مع فارق ان الكتلة الاسلامية ذات اكثرية شابة وكتلة مسيحية ذات اكثرية هرمية وبالتالي التوجه السياسي للاتحاد الاوروبي سياخذ بالاعتبار مصالح ومشاعر الجالية الاسلامية فيه والا ستغير هذه الجالية السلطات الحاكمة هناك بصوتها الانتخابي الحاسم).

**الخيارات الاستراتيجية الإسرائيلية:** تعي إسرائيل هذه المخاطر جيداً لذلك فهي تعمل على التالي :

- **زيادة المسافة بين المسلمين والاوروبيين :** تعمل إسرائيل على زيادة المسافة بين المسلمين والاوروبيين عبر صدامات دموية في أوروبا ، وهناك احتمال كبير ان تكون إسرائيل هي وراء العمليات الدموية لداعش في أوروبا . ان قراءة حركة قيادات داعش تثبت ان هذه القيادة ليست غبية وهي على مستوى عال من التخطيط فما الذي تستفيد منه هذه القيادة بفتح النار وتنفيذ عمليات انتحارية في أوروبا في الوقت الذي كانت أوروبا تسهل وتدعم حركة المقاتلين (المجاهدين الاسلاميين حسب زعمهم ) بالمعلومات والمال والسلاح وتسهيل الدعوة لجميع الرجال وتسهيل وصولهم الى جبهات القتال وهو شيء لا يفعله الا الحلفاء فلماذا يرد داعش على مساعدة أوروبا له بتفجيرات في أوروبا .

-ان الوضع الحالي غير قابل للاستمرار فالكتلة الاسلامية في ازدياد وداعش اصبحت ايامه معدودة والانتحاريون سيقومون برد فعل ولكن لن يستمروا طويلا (الذئاب المنفردة سيقل عددها ) وسيعود الوئام بين الكتلة الاسلامية والاوروبيين فماذا ستفعل إسرائيل . من المتوقع ان تعمل إسرائيل على الآتي :

•استمرار داعش وخلاياها النائمة لأطول وقت ممكن بكل الطرق الممكنة.  
•استمرار اشعار الاوروبيين خاصة والغربيين عامة بالخطر من المسلمين وان كل مسلم قد يكون او يصبح داعشياً.

•العمل على تقسيم العالم العربي والاسلامي بكل الوسائل .  
•العمل على التفرقة بين المذاهب الاسلامية وخاصة السنية (الكتلة الاسلامية في أوروبا معظمها سني) (فرق تسد)فلا تعد هذه الكتلة تتفق على شيء فاذا رأّت جماعة رايا ولو كان صحيحاً إرتأت اخرى عكسه(هذا ما يعلمنا إياه التاريخ الاسلامي في أوج الصراع بين السنة والشيعة عند قيام الاعلام بالتركيز على ما يفرقهم لا على ما يجمعهم . هذا بالضبط ما حدث حيث تم فتح المنابر، والمحطات لعنة المتطرفين من الطرفين لنشر اسوأ الروايات، والاحاديث الصحيحة والغير صحيحة ، وتفسير الصحيح منها بغير سياقه التاريخي فيعطى معنا مختلفا يزيد الخلاف والنزاع. فلا شيء يمنع احضار عتاة المتطرفين بين المذاهب وفتح المحطات الفضائية لهم ويبدأون بتكفير بعضهم البعض بسبب خلافاتهم الفقهية ، وينتقل هذا الى الشارع كما حصل في العشر سنوات الماضية بين السنة والشيعة.علما ان هذا الامر يتناسب مع المصلحة الاميركية والاوروبية التي لا تجد من مصلحتها وجود كتلة فاعلة موحدة في أوروبا تمتلك التأثير القوي في السياسات الدولية تجاه الشرق الاوسط والخليج .

-تهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية وغزة وعلان إسرائيل دولة يهودية: ان اعلان

القدس عاصمة دولة اسرائيل من قبل اميركا ادى الى نهاية حل الدولتين اذ لن تقبل اسرائيل بوجود دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة لعدة اسباب اهمها :

- ان الضفة الغربية هي هضبة تشق اسرائيل في الوسط باستثناء شريط رفيع وتشرف على الساحل الاسرائيلي وعلى تل ابيب وعلى الكثير من المراكز الاقتصادية والعسكرية الاستراتيجية الاسرائيلية .
- ان الضفة الغربية تحتوي على قسم اساسي من المياه المستخدمة في اسرائيل وهي ملاصقة للقدس العاصمة المعلنة لدولة اسرائيل .
- ان الزيادة السكانية للفلسطينيين التي تفوق الزيادة السكانية لليهود هي قنبلة ديمغرافية ستنفجر في وجه اسرائيل يوما ما وستجد نفسها محاطة ببحر من الفلسطينيين الذين يريدون العودة الى ارضهم كما يحدث اليوم مع اهل غزة.
- ان قطاع غزة ذات كثافة وزيادة سكانية مخيفة ولا تملك من الموارد لدولة مستقرة هي قنبلة جاهزة للتفجير وتستطيع ضرب العاصمتين السياسية والاقتصادية (تل ابيب والقدس) بالصواريخ .

ان التجربة الاسرائيلية مع لبنان حيث قيل " ان لبنان يكفيه فرقة موسيقية اسرائيلية لاحتلاله " واصبح حاليا الخطر الاكبر على اسرائيل واكثر ما تخشاه اسرائيل . اسرائيل لن تقبل بدولة او وجود فلسطيني على حدودها وهي عندما تفاوض تقدم اقل مما يقبل المفاوضات الفلسطينية به مهما كان ما يقبل به لذلك لن يتم الاتفاق على حل نهائي عبر المفاوضات. ان اسرائيل لن تقبل خسارة الضفة الغربية كارض اسرائيلية ولا تستطيع استيعاب السكان الموجودين للخلل الديمغرافي الذي سيهدد مستقبل اسرائيل على المدى البعيد . إن اسرائيل ستحاول نقل فلسطينيي غزة الى سيناء وفلسطينيي الضفة الغربية الى سيناء او الاردن او السعودية. حيث لا تريد اسرائيل اي تماس مباشر مع الدولة الفلسطينية الجديدة وان كل الحلول المطروحة ستهدد وجود الاردن ككيان .

ان الدولة الاسرائيلية مؤلفة من اعراق ومذاهب مختلفة هي أرضية خصبة للصراعات خاصة مع انخفاض الموارد اهمها الصراع القائم بين اليهود المتشددين والعلمانيين الذي هو من الاخطار المستقبلية التي ستهدد وجود اسرائيل حيث يشكك اليهود المتشددون بيهودية الكثير من العلمانيين وهم يملكون السلطة لتحديد من هو يهودي .

ان دولة اسرائيل تعاني من انسداد الافق الاستراتيجي وهي لا تملك حولا سهلة لمشاكلها الوجودية العديدة (هي لم تستطع حل مشكلة حماس في غزة وسقوط الصواريخ على ضواحي تل ابيب في اذار ٢٠١٩ وهو دليل على فقدان اسرائيل قدرة المبادرة والردع وهي ستدخل مرحلة الاهتراء على جميع المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية خاصة انه ليس هنالك قادة كبار يمكن للاسرائيليين ان يتجمعوا حولهم) ان

الشعب الاسرائيلي هو شعب من المهاجرين من جميع انحاء العالم لا يجمع بينهم سوى انهم يهود ومع انتهاء القادة اليهود في اسرائيل من زمن بناء الدولة، وبعد نهاية ننتياهو سيدخل المجتمع الاسرائيلي في احزاب صغيرة متصارعة، تصبح معها ادارة البلاد صعبة للغاية) لذلك يجب الاستمرار في دعم قوى الممانعة والمقاومة لمنع صفقة العصر والضغط على اسرائيل والمساعدة في انهيار اسرائيل من الداخل. ان التغيرات العالمية القادمة وتغير المحيط الاستراتيجي للدولة الاسرائيلية يجعل وجودها في خطر وتدميرها ليس مستحيلا .

### الخاتمة :

كما تبين سابقا ان هنالك تغيرات جذرية في التوازنات العالمية، وصعود قوى عالمية(الصين -روسيا-الهند) وهبوط قوى تمسك القرار العالمي حاليا(اميركا -الاتحاد الاوروبي-اليابان) سيؤدي الى ظهور عالم متعدد الاقطاب (في طور التشكل) ولم تتضح بعد معالم هذا العالم والقوانين الناظمة له خاصة انه سيحكم العالم للخمسين سنة المقبلة.

### الأمر التي تحتاج للبحث :

- تحديد القوى العالمية الكبرى (الاقطاب العالميين).
- شكل مجلس ادارة العالم الجديد والقوانين الناظمة لمعالجة الخلافات (هل سيكون كمجلس ادارة له رئيس (اميركا) ام مجلس متساو الحقوق(طاولة مستديرة).
- تحديد القوى الاقليمية الكبرى (الاقطاب الاقليميين) وهذا الموضوع سيكون موضوع صراع كبير في العالم وفي منطقتنا وخاصة لتحديد زعيم العالم السني الذي سيكون قطبا .
- تحديد الحدود الاقليمية لكل قطب .
- تحديد المناطق التي تعتبر جزء من الامن القومي لكل قطب الممنوع من الاقطاب الاخرين التدخل فيها .
- تحديد المناطق المسموح الصراع عليها وآليات الصراع المسموح استعمالها .
- النظام المالي العالمي الجديد .
- ما سبق عناوين كبرى، التفاهم عليها سيستلزم الكثير من القوة الناعمة والخشنة، وسيأخذ الكثير من الوقت . قد تحدث مفاجآت حيث ان الصراع بين دولتين مؤهلتين قد يؤدي الى تحطيم بعضها البعض وبالتالي ظهور دولة ثالثة كقطب (الصراع السعودي التركي قد يؤدي الى تفتت الدولتين فتصبح مصر هي زعيمة العالم الاسلامي السني واحد الاقطاب الاقليميين).
- ان العالم ينتقل من مرحلة الى مرحلة اخرى جديدة ستغير شكل الحكم، والنظم الحاكمة في العالم لفترة طويلة من الزمن، مما يحتم على الدول التحسب والتخطيط الجيد والحكيم لخطواتها لان الاخطاء في وقت التغيير قد تكون مميتة. وقد أثبت الربيع العربي ان ارادة الشعوب والحكمة في الادارة يستطيعان افسال المشاريع الكبرى .